= والمخصوص به من الثاني ما كان على الشريطة التي قدمنا

والخواص يريدون من كلمة اياك نستعين حصر الاستعانة به تعالى في كل امر لانهم يرون ان الفعل في الكون لله وحده تدبيراً وتسخيراً وخلقاً لاتعرض لهم غفلة عن هذا المعنى ويرون ان الغير كالآلة فصح لهم ان يقولوا انهم لم يستعينوا غيره ترجيحا لتلك المراقبة التي في قلوبهم كأنما يشاهدونها بابصارهم

ثم لا يخفى ان في هاتين الكلمتين (اياك نعبد واياك نستعين) من عظيم الثناء على الله تعالى مالا يحد لانهما يدلان على ان لاحد يستحق ان يعبد ويستعان في الامور غيره سبحانه ولن يكون كذلك سوى من استجمع جميع انواع الكمال والعظمة وكان له التصرف في الكون وحده فتكون هتان الكلمتان اشتملتا على اعلى صيغ الحمد

(تنبيه) الاستعانة المتعلقة في حضرة الله جائت في القرآن والسنة الصحيحة متعدية بنفسها ولعل ذلك لان مدخول الباء في الاكثر الآلة والشيء الحقير فكان الاولى سقوطها اذا كان المستعان هو الله جل وعلا

(اهدنا الصراط المستقيم) الصراط المستقيم هو الاستقامة على ما شرعه الله من احكام واخلاق وآداب « ١ » (صراط الذين انعمت عليهم) اي الانعام الكامل وبيانهم بين مما قبله (٢) وهم من عملوا بما امر به المولى فجمعوا بين الايمان والعمل الصالح

(١) وذلك ان الصراط في اللغة الجادة المسلوكة ويطلق على الطريقة المتبعة في العمل والمراد هنا الطريق المتبع في العمل الموصل الى رضائه تعالى وهو العمل بما شرعه لنا فان كان ذلك مع دوام وثبات فهو الصراط المستقيم وان تخلله انقطاع او مخالفة فهو غير مستقيم ولما كان في بعض ذلك مشقة على النفس في بعض الاحيان حسن ان نطلب منه دائماً الهداية والتوفيق للاستقامة على ماشرعه لنا خشية ان يحول بيننا وبينه مانع من داعي النفس والشيطان

والصراط المستقيم عند الخواص هو احسان الاستقامة على ما شرعه الله على نحو ماجاء في الحديث (ان تعبد الله كانك تراه) وهو ان يصدر العمل من العبد على اكمل حالاته (٢) يعني من ابدال صراطهم من الصراط المستقيم قبله ولك ان تجعل الموصول هنا مع صلته للجنس لانه يأتي لما يأتي اليه المعرف باللام فيكون المؤدي ان من يسير على الصراط المستقيم يكون ممن أنعم عليهم الانعام الكامل وهو صلاح المعاش والمعاد كما دل على ذلك ايات لاتحصى ولك ان تريد اقواماً مخصوصين وهم النبي (ص) ومن سبق للايمان معه وهذا اجدر بالخواص لان نظرهم الى حسن الاتباع وكماله اعظم من نظرهم الى حسن المثوبة اما بيانهم بآية النساء فاراه بعيدا من وجوه على ان النبي ومن سبق للايمان فيهم تلك الاصناف الاربعة التي في آية النساء فلا حاجة لتفسير هذه بتلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)